

## الموقع والفضاء والزمان في الجغرافيا،

د. نسيم أختار

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

### مفهوم الموقع

يشير الموقع إلى الوضع الجغرافي ، سواء كان جزءًا من الفضاء أو نقطة أو موضعًا فيه ، حيث توجد الأشياء أو الكائنات الحية أو الحقول أو الأحداث . يُعدّ فهم الموقع أو الوضع الجغرافي أمرًا أساسيًا في الدراسات الجغرافية. ويُستخدم مصطلحا "الموقع" و"الوضع الجغرافي" عادةً بشكل مترادف . «الموقع عنصر أساسي في العلاقات المكانية ، ويلعب دورًا هامًا في المجالين المادي والثقافي . يُحدد الموقع التفاعل بين العناصر المناخية ، ويؤثر على التوزيع الجغرافي للنباتات والحيوانات . الموقع على سطح الأرض سمة فيزيائية لا يمكن للإنسان تغييرها.» (سينغ، ل. ر. ٢٠٠٣، ٦٣). في الواقع ، يُمارس الموقع تأثيرًا كبيرًا على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية . يُعدالموقع محور الجغرافيا، فهو يؤثر على الظواهر الطبيعية كالمناخ والحياة النباتية والحيوانية من جهة ، وعلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والحضارة والوضع السياسي من جهة أخرى.

ومن بين المفاهيم الجغرافية المختلفة ، يُعدّ مفهوم الموقع أقدمها . فهل تبحث الجغرافيا في الموقع الدقيق لمنطقة أو أي شيء ، أي أين يقع ؟ لفهم الموقع بشكل أعمق ، لا بد من مناقشة الموضوعين الاتيين: (أ) الموقع الجغرافي: وهو المكان الذي يقع فيه الشيء تحديدًا . على سبيل المثال، موقع مدينة كلكتا هو دلتا نهر هوغلي.

(ب) الوضع الجغرافي: وهو موقع الشيء بالنسبة إلى غيره. وبشكل عام، يوجد نوعان من الموقع: (1) الموقع المطلق، و(2) الموقع النسبي.

### الموقع المطلق

يُعرف بالموقع الهندسي ، ويُعرض على الخريطة بخطوط الطول والعرض . ويُعدّ الموقع الجغرافي لأي مكان أو منطقة ذا أهمية بالغة . تميل درجة الحرارة إلى الانخفاض مع ازدياد المسافة شمالًا أو جنوبًا من خط الاستواء . يحدد خط العرض تفاعل العناصر المناخية ويؤثر على التوزيع الجغرافي للنباتات والحيوانات والسكان ، كما يمارس تأثيرًا كبيرًا على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . لا يؤثر خط الطول بشكل ملحوظ على الكائنات الحية أو حياة الإنسان ، إذ يُحدد التوقيت (المحلي أو القياسي) بناءً على خط الطول . يزداد التوقيت المحلي شرقًا وينقص غربًا من خط غرينتش (خط الطول 0 درجة) بمعدل 4 دقائق لكل درجة طول.

### الموقع النسبي

يُعرف الموقع النسبي أيضًا بالوضع الجغرافي . وهو موقع نقطة أو مكان بالنسبة إلى نقطة أو مكان آخر. يُعرف الموقع المحدد بالظواهر الفيزيائية أو الطبيعية بالوضع الطبيعي . قد يرتبط الوضع الطبيعي لمكان أو منطقة بقارة أو بحر أو محيط أو جبل أو تل أو نهر، إلخ . يؤثر الوضع الطبيعي بشكل كبير على حياة الإنسان وأنشطته ، وعلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . من أمثلة المواقع الطبيعية : المواقع القارية ، والمواقع البحرية ، والمواقع الجزرية ، والمواقع شبه الجزرية ، والمواقع الجبلية ، والمواقع الواقعة عند سفوح التلال ، والمواقع الواقعة بين الجبال ، والمواقع الساحلية .

## أهمية الموقع

1. الموقع هو التركيب الفيزيائي لمنطقة ما . وتتميز كل منطقة عن غيرها بخصائصها .
1. لمعرفة الموقع بدقة، نحتاج إلى خطوط الطول والعرض.
2. يتحدد إنشاء الصناعة بالموقع، إذ يساعد ذلك في تحديد المكان الأمثل لتحقيق أقصى استفادة.
- 3 . يتحدد موقع أي منطقة وظروفها بالموقع الجغرافي.
4. يساعد الموقع في تحديد توزيع أي شيء أو مورد . كما يوفر لنا معلومات جغرافية أخرى . على سبيل المثال ، حيثما تكثر زراعة الأرز، تتوفر تربة خصبة وأمطار غزيرة.

## مفهوم المكان في الجغرافيا

المكان هو الامتداد ثلاثي الأبعاد غير المحدود الذي تحدث فيه الأشياء والأحداث ، وله موقع واتجاه نسبيان . وهو ليس إلا مجموعة العلاقات المكانية بين الأشياء في العالم . المكان هو ما ينتج عن جمع الأماكن معاً . ووفقاً لهارفي ، فإن المكان "شيء في ذاته" . تعتمد ممارسة الجغرافيا وفلسفتها برمتها على تطوير إطار مفاهيمي للتعامل مع توزيع الأشياء والأحداث في المكان . غالباً ما يُنظر إلى الفضاء الجغرافي على أنه أرض لها علاقة بالملكية ، حيث يُعد المكان ملكية أو إقليمياً . للفضاء تأثير على السلوك البشري، إذ يُعدّ عاملاً هاماً في الهندسة المعمارية والزراعة . لذا، يظهر تأثير الفضاء جلياً في تصميم المباني وهيكلها ، وفي النظام الزراعي . ولا يقتصر مفهوم الفضاء على الأرض فحسب ، بل يشمل أيضاً الفضاء الجوي والمائي.

## خصائص الفضاء

1. مادي وفعال.
2. موجود ومنظم.
3. قابل للقياس والوصف.
4. يمكن أن يكون نقطة أو خطأ على الخريطة.

## الفضاء المطلق:

هو وعاء يضم جميع العناصر الأرضية ، كالقرية والمدينة والمصنع والغابة والطرق والسكك الحديدية ، وغيرها . وهو مفهوم مطلق للفضاء ، حيث يُعد كياناً مادياً حقيقياً قائماً بذاته.

خصائصه:

1. مادي وحقيقي، ويمكن إدراكه من خلال التجربة.
2. يرتبط مفهوم الفضاء المطلق بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط.
3. قسّم الجغرافيون الفضاء المطلق إلى أجزاء صغيرة ، وعندما تُقسّم هذه الأجزاء بشكل غير متساوٍ تُسمى منطقة ، أما عندما تُقسّم هذه الأجزاء وفقاً لمعيار ثابت فتُسمى إقليمياً .

## الفضاء النسبي:

مفهوم نسبي للفضاء ، حيث يُمثل الفضاء علاقة بين الأحداث أو جوانبها ، وبالتالي فهو مرتبط بالزمان والمكان.

## الخصائص:

- 1) مناقشة العلاقة بين الأحداث المختلفة.
- 2) لا يمكن الحكم على المكان من منظور مطلق فقط . يعتمد المكان على ما يراه الناس ، وما يفكرون فيه ، وكيفية استخدامه . وهذا يعني أن المكان النسبي هو المكان الاجتماعي.
- 3) له أنواع مختلفة، مثل المكان الاجتماعي، والمكان الاقتصادي، والمكان العلائقي.

## أنواع الفضاء الجغرافي

هناك ثلاثة أنواع من الفضاء الجغرافي. هذه الأنواع الثلاثة مستقلة عن بعضها البعض.

- 1- الفضاء الحقيقي: هو الفضاء الجغرافي الشائع الذي يمكن تمثيله بالخرائط أو صور الاستشعار عن بُعد، وما إلى ذلك.
  - 2- فضاء الطور: يمكن وصفه بسلسلة زمنية للنظام الجغرافي . مفهوم فضاء الطور مستمد من الفيزياء، ولكنه مفيد جدًا في عكس الانتظام في السلسلة الزمنية للتطور الجغرافي.
  - 3- فضاء الترتيب: يُعرّف بالرجوع إلى تعريف فضاء الطور. يتميز بالبيانات الهرمية ، بما في ذلك البيانات الجغرافية القائمة على الترتيب.
- نوع الفضاء، سماته، ظواهره: الفضاء الحقيقي: الشكل، الشبكة، النمط، التوزيع، إلخ.  
فضاء المرحلة: العملية، التطور، إلخ.  
فضاء الترتيب: الفئة: توزيع الحجم، التوزيع الهرمي.

Space Type	Attribute	Phenomena
Real Space	Space	Form, network, pattern, distribution etc.
Phase Space	Time	Process, evolution etc.
Order Space	Class	Size distribution, hierarchical distribution

Table: Three Types of Geographical Spaces - RPO Framework

جدول: ثلاثة أنواع من الفضاءات الجغرافية - إطار عمل RPO

## مفهوم الزمن

يُعدّ مفهوم الزمن بالغ الأهمية لفهم الظواهر على سطح الأرض . خلال العقود الأربعة الماضية ، طوّر علم جغرافية الزمن الإطار المفاهيمي والمنهجي للجغرافيا . بعد صياغة مفهوم الزمن في الجغرافيا ، شهد المجتمع وحياة الإنسان تغيرات جذرية . وقد أحدث تطور تكنولوجيا المعلومات ودورها في حياة الأفراد تغييرًا في سلوك الإنسان مع مرور الوقت . وُضع المفهوم الأساسي لجغرافيا الزمن في بدايات تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات . في الأصل، طوّر الجغرافيون البشريون جغرافية الزمن، ولكنها تُطبّق الآن في مجالات مختلفة مثل النقل ، والتخطيط الإقليمي ، وبحوث استخدام الوقت ، وعلم الإنسان ، والعلوم البيئية ، والصحة العامة . يجب مراعاة الزمن جنبًا إلى جنب مع المكان . للزمن أهمية بالغة في ربط الأفراد والأشياء

ببعضها البعض لضمان سير العمل في النظام الاجتماعي والاقتصادي. فطبيعة الإنسان وسلوكه يتحددان بالزمن، لأن كل عنصر من عناصر الطبيعة يتغير بتغيره.

### تطورات جغرافية الزمن

بدأ التطور الحقيقي لجغرافيا الزمن بعد خمسينيات القرن العشرين . وقد استخدمها علماء الاجتماع وعلماء الأحياء وغيرهم من علماء المجالات متعددة التخصصات . وقد أشارت الجغرافية البريطانية جيليان روز إلى أن جغرافية الزمن لم تُطبَّق على القضايا المهمة للحركة النسوية ، ولذلك وصفتها بأنها شكل من أشكال "ذكورية العلوم الاجتماعية" . بعد ذلك ، أعادت الجغرافيات النسويات النظر في جغرافية الزمن ، وبدأن باستخدامها كأداة لوصف القضايا النسوية. وقد طُوِّرت برامج نظم المعلومات الجغرافية ، مثل برنامج Geo-Time، لتوضيح التصور الجغرافي للزمن . كما استُخدمت هذه البرامج كشكل من أشكال التقييم العلاجي في مجال الصحة النفسية.

### نموذج هاجرستراند الزمني

يُعد الجغرافي السويدي تورستان هاجرستراند مؤسس الجغرافيا الزمنية في منتصف ستينيات القرن العشرين ، استنادًا إلى أفكاره المستنقاة من بحث تجريبي حول أنماط الهجرة البشرية في السويد . استلهم هاجرستراند فكرته من الفلسفة المادية . فلكل إنسان مسار حياة ، حيث يمارس أنشطة معينة بتسلسل محدد. على سبيل المثال ، يذهب الشخص إلى مكان عمله في وقت محدد من اليوم ، حيث يمكث فيه لعدد معين من الساعات قبل أن يعود إلى منزله ، ويتسوق ، ويطبخ ، ويسترخي ، ثم يخلد إلى النوم . هنا نلاحظ نمطًا واضحًا في الأنشطة التي يمارسها كل إنسان . اعتمد هاجرستراند في نموذج الجغرافيا الزمنية على الافتراضات الآتية :

- 1) لكل كيان مادي عمر محدود.
- 2) لا يمكن للكيان المادي أن يتواجد في أكثر من مكان واحد في الوقت نفسه.
- 3) يقتصر الكيان المادي على المهام التي يمكنه القيام بها.
- 4) كل مهمة تتطلب وقتًا.
- 5) الحركات تستخدم الزمن.
- 6) لا يمكن لأكثر من جسمين أن يشغلا المكان نفسه والزمان نفسه.
- 7) لكل جسم أو مكان تاريخ.

### القيود

لاحظ هاجرستراند أن الناس ليسوا أحرارًا تمامًا في رسم مساراته م، بل عليهم الالتزام بقيود معينة . لذلك ، يصف هاجرستراند ثلاثة قيود مهمة تؤثر على مسارات حياة الناس، وهي:

- 1- قيود القدرة: في الحياة اليومية ، يلتزم الإنسان بأمر مختلف كالأكل والنوم ليؤدي وظائفه على أكمل وجه.
- 2- قيود الترابط: يعتمد الناس على الآخرين والألات لإنجاز أنشطتهم، كما يعتمدون على الإمكانيات المتنوعة المتاحة في الأماكن، وهذا نتاج تفاعلاتهم.
- 3- قيود السلطة: يعتمد الناس على قوانين وقواعد مختلفة لإنجاز أنشطتهم.

### لماذا ما زلنا مهتمين بجغرافيا الزمن؟

نحن متحمسون لجغرافيا الزمن حاليًا للأسباب الآتية :

- (أ) دمجها للمكان والزمان
- (ب) تعاملها مع الأنشطة كعمليات
- (ج) مراعاتها للظروف المؤثرة على الأنشطة
- (د) تطويرها لنظام مفاهيمي لتمثيل بعض المفاهيم الأساسية
- (هـ) أهميتها في العديد من التطبيقات
- (و) بساطتها

### تطبيقات جديدة لجغرافيا الزمن:

يبدو أن جغرافيا الزمن تحظى باهتمام واسع من مختلف المجالات:

- (أ) الصحة العامة
- (ب) الشبكات الاجتماعية
- (ج) النقل والخدمات اللوجستية
- (د) العدالة الاجتماعية
- (هـ) الأمن القومي
- (و) الخدمات القائمة على الموقع
- (ز) التسويق

<https://ebooks.inflibnet.ac.in/geop06/chapter/location-space-and-time-in-geography>